مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ رقم ISSN 2661-7307
المجلد 03 ـ العدد 02 ـ السنة 2021 ص 121 - 145

# الأوبئة والطواعين في مملكة غرناطة: الطاعون الجارف نموذجاً

# Epidemics and plagues in the kingdom of Granada (The Black Death as a model)

**د. خديجة خيري عبدالكريم خيري***

**جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم (السودان)** *khadigakhairy@uofq.edu.sd*

تاريخ الإرسال: 2021/06/01 تاريخ القبول: 2021/06/25 تاريخ: النشر: 2021/06/30

**الملخص:**

يتناول هذا البحث وباء الطاعون الجارف الذي انتشر في مملكة غرناطة وفي معظم أنحاء العالم بين عامي(748-750هـ/1347-1351م) يهدف البحث إلى رصد أهم ما كتب عن أسباب الوباء وظهوره وانتشاره وأثره الاجتماعي، والاقتصادي، والصحي، اتبع في معالجة موضوع البحث المنهج التاريخي مع التحليل والنقد والتحليل والمقارنة.

خلص البحث إلى؛ إن الجهل بأسباب وباء الطاعون في العصور الوسطى وطرق علاجه ساعد على انتشاره في أنحاء العالم. لعب العلماء الأندلسيين بإنتاجهم العلمي، وبتعزيزهم لثقافة التكافل والتضامن المجتمعي في الحد من تداعيات وباء الطاعون الجارف. ساهم عدد من أطباء مملكة غرناطة ممن شهدوا الطاعون الجارف أمثال ابن الخطيب، وابن خاتمة، والشقوري في دراسة الطاعون ووضعوا فيه تواليف هدفوا من خلالها التعريف بالطاعون وأنواعه وأسبابه وأعراضه وسبل الوقاية والعلاج منه.

**الكلمات المفتاحية: الأوبئة، الطواعين، غرناطة، الأطباء.**

*المؤلف المرسل خيري **خديجة خيري عبدالكريم** ـ121ـ

**Abstract:**

Historical research on epidemics is an important type of research. It documents lessons learned from devasting human experiences. This research deals with the Black Death epidemic which spread in Kingdom of Granada and to most parts of the world between the years (748-750/1347-1351) The research aims to trace the most important literature on the causes of the epidemic, its appearance, its spread, and its economic, social, and health impact. The researcher adopted the historical method. The key findings from this research are: The most important factor contributed to the spread of the plague documented in the literature was the ignorance about the plague and its modes of transmission significantly contributed to its spread. Andalusian scientists played a key role in social mobilization and improved community participation to control the epidemic. Doctors at the Kingdom of Granada like Ibn Al-Khateeb, Ibn Khatema, and Al-Shaqoury have significantly contributed to the black death literature. They have described a clinical case definition for the plague, its causes, symptoms, and its prevention and control.

**Keyword: Epidemics, plagues, Granada, Doctors**

**مقدمة:**

إن موضوع الأوبئة والأمراض من المواضيع غير التقليدية،كونها تغطي جوانب مهمة من التاريخ البيئي والصحي، فالتأريخ للأزمات والذي يندرج ضمنه موضوع الأوبئة ظهر كنمط جديد للكتابات التاريخية التي لم تعد قاصرة على التأريخ للطبقات الحاكمة، وعلى تمجيد البطولات والأشخاص فحسب، بل تعدت لتشمل مجالات أوسع نحو؛ التاريخ الاقتصادي، والاجتماعي، وتاريخ العلوم والفنون، وتاريخ الأمراض والأوبئة والمجاعات... وبالتالي تحرر التاريخ من الرؤية التقليدية، وأصبح أكثر شمولية.

ولعل في وباء كورونا (Covid-19) الذي تفشى وانتشر منذ أواخر العام 2019م،في جميع أنحاء العالم، وعصف بأعتى الدول، وشغل الحكام والمحكومين، العلماء والعوام،القادة والمفكرين دافع لنا للكتابة حول موضوع الأوبئة في التدوين التاريخي من خلال بحثنا الموسوم بالأوبئة والطواعين في مملكة غرناطة – الطاعون الجارف نموذجاً

– حاولنا من خلاله تسليط الضوء على التحديات المستمرة التي تشكلها الأوبئة والطواعين على حياة الإنسان وحضارته بصورة عامة، ولما تتركه من آثار على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والفكرية بصورة خاصة.

**أهمية البحث:**

استمد البحث أهميته من جائحة كورونا التي يشهدها عالمنا اليوم ويعيش أسوء فصول آثارها. فوباء الطاعون وخاصة الطاعون الجارف الذي تفشى وانتشر في منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وعانى منه المجتمع الأندلسي لا يقل خطورة عن هذه الجائحة وآثارها.

**يهدف البحث إلى:**

1. التعريف بمفهومي الوباء والطاعون، وبيان العلاقة بينهما.
2. التعريف بوباء منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.
3. بيان أثر وباء الطاعون الجارف على المجتمع الغرناطي.
4. رصد أهم ما كتب حول وباء الطاعون الجارف وتداعياته.

**أسئلة البحث:**

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالوباء والطاعون؟وهل ثمة علاقة بينهما؟
2. ما هو وباء الطاعون الجارف، وما هي أسبابه؟
3. ما الجهود التي بذلت للحد من وباء الطاعون؟
4. ما هي أهم الآثار المترتبة على تفشي وباء الطاعون الجارف في المجتمع الغرناطي؟

**منهج البحث وخطته:**

اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي مع التحليل والاستنتاج والنقد والتحقيق والمقارنة في ضوء ما ورد في المصادر والمراجع المعنية بموضوع البحث. اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج، وقد جاءت مباحثه على النحو التالي:

**المبحث الأول: الأوبئة والطواعين: الدلالة والمفهوم**

تناولنا فيه بالتعريف مفهومي الوباء والطاعون لغة واصطلاحا، و وضحنا كيفية إصابة الإنسان به، كما تعرضنا فيه لأنواع الطواعين.

**المبحث الثاني: وباء منتصف القرن8هـ/14م: أسبابه وآثاره.**

تناولنا فيه طبيعة الوباء وأسبابه ومراحل انتشاره، وآثاره على المجتمع الغرناطي،والتي تجلت في ارتفاع عدد الوفيات نتيجة الإصابة بالمرض.

**المبحث الثالث: الطاعون الجارف في أدبيات معاصريه من المسلمين.**

تناولنا فيه أهم المؤلفات المعاصرة للوباء وبينا من خلالها الجوانب المتعلقة بالطاعون من حيث أسبابه،وأعراضه،وعلاجه،وطرق الوقاية منه.

**1.الأوبئة والطواعين: الدلالة والمفهوم.**

**1.1 الوباء في اللغة والاصطلاح:**

**1.1.1الوباءفي اللغة :**

يقول صاحب الصحاح " الوباء يمد ويقصر: مرض عام وجمع المقصور أوْباءٌ وجمع الممدود أوْبِئَةٌ وقد وبِئَتِ الأرضُ تَوْبَأُ وبَا فهي مَوْبوءَةٌ ،إذا كثُر مَرَضُهَا"[1]. وقال ابن منظور(ت:711هـ/1311م):"الوباء: الطاعون بالقصر والمد والهمز. وقيل هو كل مرض عام، وفي الحديث: إن هذا الوباء رجز. وجمع الممدود أوبئة وجمع المقصور أوباء...وأرض وبِيئة على فعِيلة ووبئة على فعلة وموبؤة ومُوبئة: كثيرة الوباء "[2]. ويقول صاحب القاموس المحيط: " الوبأ، محركه: الطاعون، أوكل مرض عام" [3]. وفي ذلك يتفق مع ابن منظور.

والوباء في معجم لغة الفقهاء:" بفتح الواو مصدر وبُؤ وَوُبِيءَ،جمع أوبئة؛ المرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس، كالجدري والكوليرا وغيرهما"[4].

**2.1.1الوباءفي الاصطلاح الطبي:**

عرف ابن سينا(ت:428هـ) الوباء بأنه:" بعض تعفن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء في المستنقع الآجن"[5]. وعرفه ابن النفيس (ت:607هـ/687م) فقال الوباء: "فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة كما في

الملاحم إذا لم تدفن القتلى ولم تحرق، والتربة الكثيرة النز..."[6]. والوباء في تعريف داود الإنطاكي(ت:1008هـ/1599م): "تغير الهواء إلى الفساد"[7] .

**1.2.1الطاعون في اللغة :**

يقول الجوهري في الصحاح:"الطاعون الموت الوحيُّ و الجمع الطواعين" [8].

وقال ابن منظور: "الطاعون المرض العام والوباء الَّذِي يفسد له الهَوَاء فتفسد له الأَمزجة وَالأَبْدان"[9]. والطاعون عند الفيروزأبادي (ت:817هـ/1415م) الوباء و الجمع طواعين[10].

**2.2.1الطاعون في الاِصْطِلاَحِ الطبي :**

عرف الرازي(ت:313هـ) الطاعون بأنه: "ورم حار يعرض في الأربيات والإبط ويقتل في أربعة أو خمسة أيام "[11]. والطاعون في تعريف ابن الخطيب الغرناطي:" مرض حاد،حار السبب،سمي المادة، يتصل بالروح بدءاً بواسطة الهواء، ويسري في العروق، فيفسد الدم،ويحيل رطوباته إلى السمية، وتتبعه الحمى ونفث الدم،أو يظهر عنه خراج،من جنس الطواعين"[12] . وعرفه ابن خاتمة المالقي بأنه:"حمى خبيثة دائمة،ينتج عن سوء مزاج قلبي، بسبب تغير الهواء عن حاله الطبيعية إلى الحرارة والرطوبة مهلكة في الغالب، يتبعه كرب وعرق غير عام لا يعقب راحة ولا ترتفع عقبه حرارة..."[13].

والطاعون في التعريف الطبي الحديث؛ مرض وبائي بكتيري معدي حاد[14]، وهو من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، ويصنف كأحد الأمراض الخطيرة[15]،يعود في أصوله إلى عصور موغلة في القدم[16]، يأتي في شكل جوائح تجتاح البلاد والعباد وتحصد الآلف من الناس[17]، تسببه بكتيريا حيوانية المنشأ تسمى اليرسينية الطاعونية Yersinia Pestis توجد لدى صغار الثديات والبراغيث المعتمدة عليها، تم اكتشافها سنة 1894م بواسطة العالم السويسري الفرنسي الكسندر يرسين فسميت باسمه[18].

ومما تقدم نستطيع أن نلاحظ أن الوباء والطاعون مفهومان مختلفان، وإن الخلط بينهما عند أهل اللغة واضح[19] . فالوباء المرض العام الذي قد يكون طاعوناً وقد لا يكون، ومن ثم الطاعون أخص من الوباء، فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون[20] .

**2.1 طرق الإصابة بالطاعون:**

الطاعون في الأساس مرض القوارض، يبقى ويستمر بينها بصورة متوطنة تصل أحياناً إلى حد الوباء، وينتقل فيما بينها بواسطة البراغيث التي تعيش عليها[21] . وينتقل الطاعون إلى الإنسان بالطرق التالية:

أ. لدغات البراغيث: غالباً ما تنتقل بكتيريا الطاعون إلى الأشخاص عن طريق لدغة برغوث مصاب، خاصة أثناء أوبئة الطواعين يكون الإنسان والحيوان أكثر عرضة للإصابة بلدغات البراغيث، وقد يؤدي التعرض للدغة البراغيث إلى الطاعون الدبلي أو الطاعون التسمي.

ب. ملامسة سوائل الجسم المعدي أو الأنسجة الملوثة: يمكن أن يصاب الشخص بالعدوى عند التعامل مع أنسجة أو سوائل حيوان مصاب، وينتج عن هذا التعرض الإصابة بالطاعون الدبلي أو الطاعون التسمي .

ت. الرزاز المنبعث من الجهاز التنفسي لشخص مصاب بالطاعون الرئوي: يتطلب هذا الاتصال المباشر بالشخص المصاب فإذا ما تم استنشاق هذا الرزاز المحتوي على بكتيريا الطاعون من قبل شخص آخر معافى، فمن الممكن أن يصاب بالطاعون الرئوي، كما من الممكن أن تشكل الحيوانات الأليفة المريضة كالقطط خطر نقل رزاز وقطرات الطاعون المعدية إلى أصحابها أو من يتعامل معها كالأطباء البيطريين مثلاً [22].

**3.1أنواع الطواعين:**

تظهر الطواعين التي تصيب الإنسان في ثلاثة أنواع، تختلف من نوع إلى آخر وفقاً لطرق انتقالها وانتشارها وهي:

**1) الطاعون الدبلي Plague Bubonic**

يعد الطاعون الدبلي والمعروف أيضاً بالغددي أو الخراجي[23]، من أكثر الطواعين شيوعاً، يصاب به الإنسان عند لدغه ببرغوث مصاب بعدوى المرض، فتخترق عصيات اليرسينية الطاعونية الجسم عبر الجهاز اللمفي وتصل إلى أقرب عقدة لمفية وتبدأ في التكاثر فيها، ومن ثم تلتهب العقدة اللمفية وتصبح متورمة ومؤلمة وتسمى الدبل، ومع تقدم العدوى تتحول إلى تقرحات مليئة بالصديد[24] . ويعتبر انتقال الطاعون الدبلي بين

البشر أمراً نادراً، إلا أنه قد يتطور وينتشر إلى الرئتين فيما يعرف بالطاعون الرئوي[25] . وإذا ما تكاثرت البكتيريا في مجرى الدم بصورة سريعة يعرف بالطاعون التسمي[26].

**2) الطاعون الرئويPlague Pneumonic**

يعتبر - الطاعون الرئوي- من أخطر أنواع الطواعين فتكاً بالمريض ومخالطيه، ذكره ابن خلدون في مقدمته فقال:"فإذا كان الفساد قوياً وقع المرض في الرئة، وهذه الطواعين وأمراضها مخصوصة بالرئة " [27]. ينجم عن استنشاق رزاز معدي، وقد يتطور من الطاعون الدبلي أو التسمي وذلك بعد انتشار البكتريا في الرئتين، وهو النوع الوحيد من الطواعين الذي يمكن أن ينتشر من شخص إلى آخر بواسطة الرزاز المتطاير من فتحتي الفم والأنف عند سعال وعطاس الشخص المريض[28]. وقد أشار ابن الوردي(ت:749هـ/1350م) في مقامته إلى هذا الطاعون الرئوي عند وصفه لطاعون منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي والذي راح ضحيته حيث يقول:" ومن الأقدار أنه يتتبع الدار فمتى بصق واحد منهم دماً، تحقق كلهم عدما، ثم يسكن الباقين الأجداث بعد ليلتين أو ثلاث"[29] .

**3) الطاعون التسممي الدمي Plague Septicemic**

يحدث نتيجة للدغات البراغيث المصابة أو التعامل مع حيوان مصاب أو كمضاعفات مرضية للطاعون الدبلي أو الطاعون الرئوي، يتميز بارتفاع شديد في درجة الحرارة وهبوط حاد في القلب[30]، ونزيف في الجلد والأعضاء الأخرى، وتحول الجلد والأنسجة الأخرى خاصة على أصابع اليدين والقدمين والأنف إلى اللون الأسود[31] . وهذا النوع من الطواعين سريع القتل وقد أشار إليه ابن سيناء حيث قال:"أسلم الطواعين ما هو أحمر ثم الأصفر و الذي إلى الأسود لا يفلت منه أحد[32] ".

**2. وباء منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي: أسبابه وآثاره**

**2.1 الطاعون الجارف: أسبابه ومراحل انتشاره:**

تعرضت مملكة غرناطة إلى الكثير من الأوبئة والأمراض التي تعددت أسبابها وتباينت آثارها، ولعل أخطرها وأشدها وباء منتصف القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، والمعروف بالطاعون الجارف فما هو هذا الوباء؟ وما هي آثاره؟

يعد الطاعون الجارف من أسوء الأوبئة التي عرفتها البشرية، انتشر بين عامي (1347-1351م) وتفشى في أنحاء العالم، يقول المقريزي(ت:845هـ) " لم يكن هذا الوباء كما عُهد في إقليم دون إقليم، بل عم أقاليم الأرض شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً جميع أجناس بني آدم، وغيرهم..." [33] . عرف طاعون منتصف القرن الثامن الهجري في المصنفات العربية بمسميات وصفات عدة نحو؛ الطاعون الجارف، الطاعون العام، الطاعون العظيم، الطاعون الكبير، الموتان، المرض الوافد، المرض الهائل، طاعون الأنساب[34]. وعرف في الأدبيات اللاتينية بالموت الأسودBlack Death ، نسبة للتورمات السوداء التي ظهرت على أجساد الضحايا [35] وبالطاعون العظيم Great Plague [36].

تفشى الطاعون في ثلاثينيات القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، من موطنه المعزول في الصين[37] ، ثم انتقل شرقاً وظهر في أربعينيات القرن نفسه في مناطق العالم الإسلامي الشرقية ومنها وعبر القوافل التجارية انتقل إلى المناطق الغربية [38]. ففي مستهل ربيع الأول عام749/ يونيو1348م ظهر الوباء في مدينة المرية، وتفشى بصورة واسعة في خريف نفس العام، وفي السنة نفسها انتقل إلى مدينة مالقة، وغيرها من المدن الأندلسية، إلا أن ظهوره في مالقة والمرية كان الأقوى [39].

ترجع بعض المصادر الأندلسية الطبية المعاصرة للوباء أسبابه إلى سببين؛ أقصى وأدنى، فالسبب الأقصى يتمثل في الأمور الفلكية، أما الأدنى فيتمثل في فساد الهواء أبتداءً من محل ظهوره أو انتقالاً[40] . أما أعراضه فلم تكن واحدة فبعض الناس ماتوا فجأة والبعض بعد معاناة لمدة ساعة وهنالك حالات يبقى فيها المصاب لأيام [41] . ومن الأعراض التي ظهرت على المصابين؛ الحمى الشديدة، وظهور الخراج في منطقة الأذنين أو الإبطين أو الفخذين [42]، التهاب الحلق والرئتين، آلام شديدة في منطقة الصدر، القيء وبصق الدم[43] ، أورام سوداء في بعض مواضع الجسم يصحبها إسوداد الجلد نتيجة للنزيف الداخلي[44].

**2.2 إجراءات وآليات مواجهة الوباء في مملكة غرناطة:**

لا تسعفنا المصادر بمعلومات وافرة توضح لنا أسلوب السلطة الحاكمة في غرناطة في التعامل مع وباء الطاعون، ومن خلال ما توفر يمكن أن نجمل الأساليب التي اتبعت في التعامل مع هذا الوباء في:

**1) الحجر الصحي:**

يعد الحجر الصحي من الوسائل الناجعة للحد من انتشار الأمراض الوبائية، فبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق الموبؤة والاختلاط بأهلها، كما يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها سواء أكان الشخص معافاً أم مصاباً بالوباء[45] . وفي السنة النبوية عدة أحاديث صحيحة تبين مبادئ الحجر الصحي والتي تتجلى في منع الناس من الدخول إلى المنطقة المصابة بالطاعون، ومنع الناس من الخروج منها، وجعل ذلك كالفرار من الزحف، والذي يعد من الكبائر السبع المهلكة لصاحبها في النار، أما الصابر فله أجر الشهيد[46] . وروى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون" قلت: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: "غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف " [47]. فما العلة من منع الناس من الخروج من المنطقة الموبؤة ومن الدخول إليها؟

أثبت الطب الحديث أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب دون أن تبدو عليه أي أعراض، وعلى ذلك فهو ينقل المرض إلى الأصحاء، أضف إلى أن الفترة التي تسبق ظهور الأعراض - والتي تعرف بفترة حضانة الميكروب وتكاثره- لا تبدو على الشخص أنه يعاني من المرض، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر - وذلك على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله- تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه[48] . وجملة القول إن في النهي عن الدخول في الأرض الموبؤة بالطاعون؛ الأمر بأخذ الحيطة والحذر، والنهي عن التعرض لأسباب الإصابة بالمرض، وفي النهي من الفرار منه؛ الأمر بالتوكل على الله والتسليم بقضائه وقدره[49].

وعلى الرغم من عدم توفر معلومات تشير إلى تطبيق الحجر الصحي كإجراء احترازي في مدن مملكة غرناطة، إلا أن الطبيب ابن خاتمة أشار - في مؤلفه تحصيل غرض

القاصد في تفصيل المرض الوافد- إلى مدى فاعليته في الحد من الإصابة بالطاعون [50]، كما أن هناك مناطق بحكم طبيعتها المعزولة سلم أهلها من الوباء، وذلك ما كان من أمر آلف الأسرى المسلمين في سجن إشبيلية، فرغم تفشي الوباء في المدينة إلا أنهم سلموا منه[51].

**2) العزل:**

ورد في الأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:"لا توردوا الممرض على المصح" [52] وفي هذا الحديث إشارة واضحة لعزل المرضى. وقد أدرك أطباء غرناطة أهمية عزل المريض تجنباً لانتشار العدوى، كما وضحوا خطورة انتقال المرض عن طريق مواضع الفساد من المريض أو الشخص الميت، و متعلقاته من أواني، وملابس، أو محل السكن الذي فشى فيه الوباء[53].

**3) التأليف بقصد التصدي للطاعون:**

لقى الطاعون الجارف اهتمام أطباء مملكة غرناطة فوضعوا فيه مؤلفات جاءت في شكل رسائل ومقالات ونصائح تهدف إلى تقديم النصح الطبي كوقاية وكعلاج من الوباء[54].

**4) التكافل والتضامن الشعبي :**

شكل وباء الطاعون مناسبة للفئات الفاعلة في المجتمع لمد يد المساعدة للمحتاجين وللمتضررين من الوباء [55]. وقد لعب الفقهاء دوراً بارزاً في حث الناس على البذل والعطاء لمواجهة الأزمات، ففي مالقة لما حل بهم الوباء حثهم فقيههم محمد بن أحمد بن قاسم الأمي على بذل الأموال فجمعوا منها "ما لا يأخذه الحصر ولا يدركه الإحصاء" [56]، وقلدوا أمر توزيعها لقاضيهم أبو عبد الله محمد بن أحمد الطنجالي، فعم بنفعها الأحياء والأموات[57].

**5) العلاج:**

كان العلاج على نوعين؛ وقائي قبل وقوعه، وعلاجي بعد الإصابة به، فالوقائي يكون باستفراغ المادة الزائدة، وبإصلاح الأغذية، باختيارها معتدلة مائلة إلى البرودة والتغليظ، وإصلاح الأهوية والمجالس بالطيوب الباردة والرياحين، وتجنب المرضى ومتعلقاتهم، وكذلك الموتى [58]، والميل إلى السكون والاعتدال في الحركة عند الحاجة إليها، والتعرض

إلى ما يشرح الصدر ويبسط النفس [59]. أما العلاجي فلم يوفق الأطباء في التوصل إلى علاج ناجع للطاعون خاصة بعد استحكامه، وعلى ذلك فقد كان يتم العلاج وفقاً لأطوار ومراحل الإصابة بالمرض، فالحمى بعلاج الحمى، و نفث الدم بعلاج ذات الرئة، والخراج بتسكين اللذع وبالفصد[60] .

**6) التضرع إلى الله :**

عمدت الدولة في بعض المناطق – كالشام ومصر- إلى توجيه الناس إلى التوبة والرجوع إلى الله بالصيام والصلاة والدعاء لرفع الوباء [61]. أما في غرناطة فلم نقف على ما يشير إلى أن الدولة وجهة الناس إلى التضرع إلى الله بيد أن هناك ما يشير إلى أذكار وأدعية معينة قيلت زمن الوباء نحو:" اللهم سكن فتنة صدمات قهرمان الجبروت، بألطافك النازلة من باب الملكوت، حتى نتشبث بأذيال قدرتك، ونعتصم بك، يا ذا القدرة الكاملة والرحمة الشاملة، يا ذا الجلال والإكرام[62]".

**3.2 أثر الطاعون على المجتمع الغرناطي:**

تفاوت أثر الطاعون على سكان مدن مملكة غرناطة وعلى فئات المجتمع الغرناطي، فعدد الوفيات كان كبير في المدن الكبيرة مثل المرية ومالقة، وهذه الأخيرة ولشدة فتك الوباء بها شهدت وفيات كبيرة، وهجرات، ولعل في نص الشيخ أبو الحسن المالقي - والذي كان شاهداً على ما وقع في مالقة- صورة واقعية تعكس أثر الطاعون على ديموغرافية سكان مالقة إذ يقول في ذلك: "وقد شاهدنا منه غرائب يقصر اللسان عن بيان جملة أجزائها، ومنها انتهى عدد الأموات في تلك الملحمة الوبائية بمالقة إلى ما يزيد في اليوم على الألف، بقي بعد ذلك أشهراً حتى خلت الدور، وعمرت القبور، وخرج أكثر الفقهاء والفضلاء والزعماء..."[63].

أما فيما يتعلق بالفئات التي فتك بها الطاعون نجد أن الطاعون الجارف الذي تفشى في مناطق مختلفة بالأندلس تسبب في وفاة جمهرة عظيمة من رجال الدولة وعلمائها وعامة الناس، فمن الأطباء الغرناطيين الذين ماتوا في هذا الوباء الطبيب التاجر ابن عبد البر أحمد الخولاني، توفي نتيجة لإصابته بالعدوى إما نتيجة لمزاولته لمهنة الطب، أو نتيجة احتكاكه بالتجارة خاصة أنه توفي بتونس سنة 750هـ[64] . وفقدت مالقة – بسبب

هذا الوباء؛ الفقيه محمد بن أحمد الأمي، كان من العباد والزهاد صاحب مجلس وعظ وإرشاد، توفي في الرابع من صفر سنة 750هـ [65]. وابن منظور القيسي من أعلام قضاتها والذي توفي في منتصف صفر سنة750هـ[66] ، ومحمد بن محمد بن محارب الصريحي توفي أواخر ربيع الآخر سنة750هـ، وهو من أهل الخير والصدقات لطلبة العلم [67] . ومن الذين توفي في المرية من أفاضل أهلها؛ أحمد بن قاسم بن عبد الله الجذامي[68] . وإلى جانب رجال الدولة والفقهاء والعلماء، والوجهاء راح ضحية هذا الوباء عدد كبير من الفقراء والضعفاء[69].

وبصورة عامة لم يقتصر الوباء على فئة معينة دون غيرها، فما استقيناه من كتب التراجم وغيرها يدل على أنه زار أغلب البيوتات الأندلسية الكبرى- فلم ينجو منه عالم ولا تاجر ولا طبيب- [70]، وإن كان وقعه أشد في فئة العوام من الفقراء و النساء والصبيان، وقد فسر ابن الخطيب وقوعه في الفقراء أكثر إلى طبيعة ونمط حياتهم البسيطة التي تفرض عليهم السكن في أماكن ضيقة، وجهلهم بكيفية التعامل مع المرضى، أما النساء والصبيان فأرجع السبب "لوفرة الرطوبات التي هي متعلق الحرارة وبمنزلة الدهن لنار السراج..."[71]

وفيما يتعلق بأثر الطاعون على النواحي الاقتصادية، فقد ساهم التبادل التجاري بين المواني في انتشار العدوى، ومن ثم شهدت الحركة التجارية ركوداً[72]، كما وقعت هجرات- فراراً من الوباء- خاصة في المدن الكبرى كمالقة والتي تفشى فيها الوباء بصورة كبيرة وصف بالملحمة الوبائية، مما دفع كثير من علمائها وفضلائها وزعمائها إلى الخروج منها[73].

ولعل من الأحداث السياسية المهمة والتي كان للوباء دور حاسم في الحد من تفاقم تداعياته؛ حصار ملك قشتالة الفونسو الحادي عشر (Alfonso XI)لجبل طارق سنة (750هـ/1349م) فنتيجة لتفشي الوباء بين الجنود وهلاك قسم كبير منهم كان منهم الملك نفسه في العام التالي، أضطر من بقى من الجنود لرفع الحصار والانسحاب من المدينة فسلمت المدينة من ويلات الحصار[74].

**3 .الطاعون الجارف في أدبيات معاصريه من المسلمين.**

**1.3مؤلفات خاصة بطاعون منتصف القرن 8هـ/14م:**

جاءت بعض مؤلفات العلماء المسلمين بصورة عامة والأندلسيين بصفة خاصة مسايرة لمستجدات وباء طاعون منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي- الذي تفشى وانتشر في مناطق مختلفة في أسيا وإفريقيا وأوروبا- ومن ثم شكل هذا الوباء لأهل الأندلس بصفة خاصة حافزاً لميلاد ما يمكن تسميته بأدب الأوبئة الأندلسية[75].

**أ. رسالة تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد لابن خاتمة (ت:770هـ/1369م):**

أبو جعفر أحمد بن علي، طبيب ومؤرخ، وأديب من أهل المرية بالأندلس[76] . شهد الطاعون الجارف الذي تفشى في مملكة غرناطة ودخل المرية سنة (749هـ/1349م) ووضع فيه رسالة طبية أسماها تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد، والتي تعد من الرسائل الصحية المهمة في علم الأوبئة، ألفها تلبية لطلب صديق سأله عن حقيقة الطاعون الذي تفشى في المرية سنة 749هـ، اعتمد فيها على مشاهدته وملاحظاته للوباء، حيث جاءت مرتبة على عشر مسائل، يتعلق بعضها بمسائل طبية بحتة نحو حقيقة وباء الطاعون، وأسبابه القريبة والبعيدة، وطرق العدوى وانتقال المرض، وكيفية علاجه والاحتراز منه، والبعض الآخر يتعلق بمسائل شرعية [77]، ولعل من المسائل المهمة التي تطرق لها ابن خاتمة:

**أ. مسألة طبيعة وباء الطاعون :**

قدم تعريفاً علمياً دقيقاً أقرب إلى التعريف العلمي المعاصر لوصف أي مرض وأعراضه المختلفة بناء على مشاهداته وملاحظاته فيعرف الطاعون بأنه:"حمى خبيثة دائمة، ينتج عن سوء مزاج قلبي، بسبب تغيير الهواء عن حاله الطبيعية، إلى الحرارة والرطوبة، مهلكة في الغالب، يتبعها كرب شديد وعرق غير تام، لا يعقب راحة ولا يرتفع عقبه حرارة، ثم يعقبه فتور في اليوم الثاني واضطراب في عامة الأوقات ثم تتزايد، وقد يتبعها تشنج وبرد في الأطراف وقيء مراري سمج، وثقل في الصدر وضيق في التنفس ونفث

الدم... مع التهاب وعطش شديد وسعال وسواد في اللسان وتورم الحلق وامتناع الابتلاع أو عسر ووجع شديد في الرأس ودوار وغثيان..."[78].

**ب. مسألة العدوى بالمرض:**

ركز ابن خاتمة في تقرير حقيقة العدوى على الجانب الشرعي القائل بأن العدوى لا تنتقل بنفسها وإنما بإرادة الله تعالى، ومن ثم ذهب إلى ما برهنته التجربة والمشاهدة[79] ففي الكيفية التي ينتقل بها المرض من الشخص المصاب به إلى الشخص السليم بالملامسة والمجاورة يقول:" وحدث بعد طول معاناة أن المرء إذا ما لامس مريضاً أصابه الداء وظهرت عليه علاماته، فإن نزف الأول دما فنزف الآخر، فإن ظهر في الأول ورم ظهر في الآخر أيضا ورم في المكان نفسه، وإن تكونت قروح سال منها في القيح الأول حصل للآخر مثله، هذا هو سبيل انتقاله من المصاب المريض إلى الثاني، وإلى الثالث"[80].

**ت. مسألة الحجر الصحي:**

أشار ابن خاتمة إلى الحجر الصحي و مدى جدواه في الحد من انتشار الطاعون حيث يقول: "وأطلعت من حال البلدان التي حرص أهلها على أن لا يدخل إليهم أحد من بلاد الوباء، وحافظوا على ذلك، أن استصحبوا السلامة زماناً..."[81]

**ب. مقالة مقنعة السائل عن المرض الهائل لابن الخطيب(ت:776هـ/1374م):**

طبيب، مؤرخ، أديب، وزير، ولد ونشأ بغرناطة، له العديد من المصنفات[82] . تعد مقالته مقنعة السائل مقالة طبية ووثيقة تاريخية مهمة في الطاعون الجارف الذي نكبت به الأندلس سنة 749هـ، تناول ابن الخطيب فيها:

**أ. ظروف ظهور الوباء وانتشاره**

اعتمد ابن الخطيب في معلوماته عن ظهور الوباء على ما ذكره الرحالة ابن بطوطة، فذكر أن مبدأ الوباء في الصين في حدود عام 734هـ، حيث تسببت الجثث المتعفنة، والحرائق في فساد الهواء، وكان لتعاضد الأسباب الدنيا(فساد الهواء) والأسباب القصوى( الأمور الفلكية) سبباً في تفشي الوباء[83].

**ب. حقيقة المرض وأعراضه وكيفية الإصابة به**

قدم ابن الخطيب وصفا دقيقاً للمرض وأعراضه إذ يقول فيه: "هو مرض حاد، حار السبب، سمي المادة، يتصل بالروح بدءاً بواسطة الهواء، ويسري في العروق، فيفسد الدم، ويحيل رطوباته إلى السمية، وتتبعه الحمى ونفث الدم، أو يظهر عنه خراج، من جنس الطواعين" [84]. أما فيما يتعلق بكيفية الإصابة بالمرض فوضح ابن الخطيب أن الإصابة به تكون في الأكثر عن طريق العدوى، بناء على التجربة والمشاهدة والاستقراء والأخبار المتواترة[85].

**ت. طرق العلاج والوقاية:**

يصف ابن الخطيب العلاج من جانبين؛ جانب الاحتراز والوقاية، وجانب العلاج بعد الإصابة، فالوقاية تكون من خلال إصلاح الأغذية والأهوية والمجالس واجتناب المرضى وكل متعلقاتهم من أواني وملابس وسكن ومجاورة. أما العلاج بعض الإصابة فيكون وفقاً للأعراض الظاهرة فإن كان العرض حمى فبعلاج الحمى، وإن كان العرض نفث الدم فبعلاج ذات الرئة، والخراج بتسكينه و بالفصد[86].

**3) تقييد النصيحة للشقوري(ت بعد:776هـ/1375م):**

محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالشقوري، نسبة إلى مدينة شقورة الأندلسية [87]، مارس مهنة الطب في سن مبكر، واشتهر في البلاط الغرناطي[88]. وتقييد النصيحة في الأصل جزء من مؤلفه تحقيق النبأ عن أمر الوباء [89]. والتقييد عبارة عن نصائح طبية للوقاية من الطاعون وعلاج من أصيب به، ينحصر في؛ فصلين وتنبيه. جاء الفصل الأول في إصلاح الهواء والفصل الثاني في إصلاح الأبدان بالغذاء والدواء[90] .أرجع الشقوري سبب الطاعون فساد مبثوث في الهواء المتنفث فيه، يقع هذا الفساد في الأبدان ويؤثر فيها، لذلك أُمِر الأطباء بإصلاح الهواء [91]. لم يتعرض الشقوري لمسألة العدوى وإنما أشار إليها إشارة خفية تتجلى في قوله"ولا ينبغي لأهل الجهل بالطب أن يتبعوا في ذلك هوى نفوسهم بل ينبغي الاقتداء بأهل الدين والفضل الذين هم مصابيح الهوى والأمة لمن بهم اقتدى، بل كثير من الناس يفهم من كلامه أن الطب يخالف أمر الله وهذا جهل من قائله، وإنما المخالف لأمر الله من نسب فعل المخلوق من كل وجه بل ذلك شر والعياذ بالله" [92]. ولعل من أهم النصائح الطبية التي قدمها الشقوري:

1. عدم إعطاء الأدوية والفصد دون مشورة ونظر الأطباء. فالشقوري يدعو" أهل الدين والعقل ممن أسند إليه أمر من أمور المسلمين أن يمنع أهل الجهل والإقدام من مضرة المسلمين بإعطاء الأدوية دون مشورة الأطباء، واستعمال الفصد كذلك...وما الذي يضر الفاصد أو العطار في ألا يقدم على شيء من ذلك إلا بنظر طبيب"[93].
2. إجبار المريض المصاب على الأكل عند فقدانه للشهية، لتمام بلوغ العافية وفي ذلك يقول:"فقد نص جماعة من الحكماء المهرة حسبما أحكمته التجربة، وشهد له القياس على أنه إذا سقطت شهوة الغذاء في مرض الوباء، جبر المريض على الأكل، فإن أكثر من يتشجع ويأكل قسراً، يفيق من مرضه، فلابد من جبرهم على الأكل"[94].

**4) رسالة النبأ عن الوباء لابن الوردي(ت:649هـ/1349) :**

شاعر، أديب، مؤرخ، من أدباء العصر المملوكي الأول العظام، نظم الشعر، وكتب في فنون النثر المختلفة [95]. تعد رسالته الموسومة بـ النبأ عن الوباء وثيقة تاريخية اجتماعية، صدرت من رجل عاصر الطاعون، وكان أحد ضحاياه [96]، عمد ابن الوردي من خلالها إلى:

**أ. تفسير انتشار وباء الطاعون:**

عد ابن الوردي وباء الطاعون الذي تفشى في منتصف القرن الثامن الهجري سادس طاعون وقع في الإسلام، وعده من أشراط الساعة وذلك في قوله:"وعندي أنه الموت الذي أنذر به نبينا عليه الصلاة والسلام" [97]. كما اعتبره عقاب من الله تعالى على كثرة الخطايا فقال :

قالوا: فساد الهوى يردي فقلت يردي هوى الفساد
كم سيئات وكم خطايا نادى عليكم بها المنادي[98]

**ب. تتبع خط سير الوباء وأماكن انتشاره:**

تتبع ابن الوردي - في مطلع رسالته- خط سير الوباء، حيث قدم صورة توضح المناطق التي ابتدأ فيها الطاعون ومنها انتشر حتى وصل إلى مدينته حلب بعد خمسة عشر سنة من مبدئه في الصين[99].

**ت. بيان صورة الطاعون وما ترتب عليه من آثار:**

عبر ابن الوردي عن وباء الطاعون من خلال معايشته للوباء، ومن ثم قدم صورة واقعية لوباء عام شامل أرعب وأخاف وأمات الناس، بين أعراضه وطرق انتقاله وعلاجه والوقاية منه، كما بين آثاره على المناطق التي تفشى فيها، محصياً عدد من مات به في بعض المدن، موضحاً المفاسد التي طرأت على الحياة الاجتماعية، مبيناً فوائد الوباء [100] "ومن فوائده تقصير الآمال، وتحسين الأعمال، واليقظة من الغفلة، والتزود للرحلة" [101].

**2.3 مؤلفات عامة :**

إلى جانب تلك المؤلفات، لم تخلو كتب التاريخ والتراجم والرحلات والفقه من التعرض للطاعون الجارف وآثاره على المجتمعات التي تفشى فيها نذكر منها:

**1) تاريخ قضاة الأندلس للنباهي المالقي(ت: 776هـ/1374م):**

أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن قاض، أديب، مؤرخ، ولد بمالقة ورحل إلى غرناطة، ولي خطة قضائها[102] . عمد النباهي من خلال من ترجم لهم من قضاة الأندلس إلى الحديث عن الطاعون والذي وصف شدته في مالقة بالملحمة الوبائية التي راح ضحيتها في اليوم الواحد من أهل مالقة ما يزيد على الألف. وفي معرض حديثه عن ما سببه الطاعون الكبير من إزهاق للأرواح، تعرض إلى الجهود المجتمعية المبذولة - لمجابهة الطاعون والحد من آثاره- والمتمثلة في أموال جمعها أهالي مالقة، واستودعوها قاضيهم وعهدوا إليه بشأن تفريقها، فعم بنفعها الطلاب والفقراء والغرباء، كما هيئت المقابر وجهزت الأكفان[103].

**2) العبر و المقدمة لابن خلدون (ت:808هـ/1406م):**

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون فيلسوف و مؤرخ، و عالم اجتماع، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس[104] . تعرض ابن خلدون في تاريخه المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر إلى وباء منتصف القرن الثامن الهجري، شأنه في ذلك شأن الإخباريين في تتبع وباء طارئ، وتسجيل حجم فتكه بفئات المجتمع المختلفة، كان منهم والديه وعدد من شيوخه [105]. أما في مقدمته فقد أرجع سبب الطاعون إلى "فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة"، وفيما يتعلق بآثار

الطاعون الجارف قدم لنا نصاً يكشف عن التحول الكبير الذي أحدثه الطاعون من خراب ودمار في العمران و في ديمغرافية المغرب[106].

**3) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة (ت:779 هـ/1377م):**

أبو عبد الله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي، رحالة، مؤرخ، ولد ونشأ في طنجة بالمغرب الأقصى ومنها خرج في رحلة سنة 725هـ وانتهت سنة 754هـ، طاف فيها بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام والعراق وفاس وغيرها [107]. شاهد ابن بطوطة الطاعون الأعظم بدمشق في أواخر شهر ربيع الثاني سنة749هـ، وتعرض له في مؤلفه الموسوم بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، من خلال نص يعكس بعض الإجراءات الرسمية التي اتخذتها السلطة في مواجهة الطاعون، والمتمثلة في توجيه دعوة عامة في دمشق للصيام لمدة ثلاثة أيام متتالية والتضرع والتوسل إلى الله، كما قدم إحصائيات لضحايا الطاعون في بعض المدن العربية في المشرق دون المغرب[108] .

**4) دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة لأبن أبي حجلة التلمساني (ت:776):**

ألف ابن أبي حجلة هذا الكتاب في طاعون سنة 764هـ والذي تفشى في مصر، ورتبه على مقدمتين وأربعين حديثاً وتتمة وسبعة أبواب وخاتمة[109]. ذكر ابن حجلة في المقدمة الأولى سبب تأليفه للكتاب والذي أرجعه إلى قول بعض الصالحين إن كثرة الصلاة على أشرف المرسلين تدفع الطاعون إن شاء الله[110] . تعرض ابن أبي حجلة في مؤلفه هذا للطاعون الجارف في الباب السابع والذي خصه لذكر الطواعين الحادثة من أول الإسلام إلى عام 764هـ، وعد الطاعون الجارف الطاعون الحادي والعشرين، يقول فيه: "يعرف عند العوام بالفصل، هذا الطاعون الذي عم البلاد وأباد العباد وقطع كل دابة وتنادى بين أهل الشرق والغرب وسار سير الشمس في كل بلده ...فكثرت به الأوجاع... فلم تسلم منه أي من الأمصار والمدن الكبار والصغار في سائر الأقطار... وإن مقدار من مات فيه على جهة التقريب في سائر الدنيا نصف العالم وأكثر..."[111].

**خاتمة:**

من خلال محاولتنا التعريف بوباء طاعون منتصف القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وآثاره على المجتمع الغرناطي خلصنا إلى النتائج التالية:

-إن مفهوم الوباء في المصطلح العلمي أشمل وأعم من مفهوم الطاعون، فالوباء يشمل أمراض عديدة منها مرض الطاعون، ومن ثم الطاعون وباء وليس كل وباء طاعون.

-إن الطاعون من الأوبئة التي عانى منها المسلمون على مر عصور تاريخهم، فلا غرو أن نجده حاضرا في مختلف مصنفاتهم العلمية.

-أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث نبوية صحيحة تناولت الأحكام الفقهية للطاعون .

-عرف طاعون منتصف القرن الثامن الهجري بعدة أسماء وصفات، نحو الطاعون الكبير، الطاعون الأعظم، الموت الأسود، تشير جميعها إلى هول وشدة هذا الوباء ومدى الرعب الذي أدخله في نفوس الناس.

-إن الجهل بأسباب وباء الطاعون في العصور الوسطى وطرق علاجه ساعد على انتشاره في أنحاء العالم، ومن ثم شملت أثاره مجالات الحياة المختلفة.

-إن الأوبئة والطواعين من الظواهر الطارئة التي فرضت على المؤلفين والإخباريين تسجيل حجم الدمار الذي أحدثته في المجتمعات التي انتشرت وتفشت فيها.

-كشفت مؤلفات الأندلسيين في الأمراض والأوبئة عن تباين الرؤى بين الأطباء والفقهاء، في أسباب المرض و مسألة العدوى.

-لعب الحجر الصحي دورا فاعلا في الحد من انتشار وتفشي وباء الطاعون في بعض مناطق مملكة غرناطة .

-أسهم العلماء الأندلسيين بإنتاجهم العلمي، وبتعزيزهم لثقافة التكافل والتضامن المجتمعي في الحد من تداعيات وباء الطاعون الجارف .

-ساهم عدد من أطباء مملكة غرناطة ممن شهدوا الطاعون الجارف أمثال ابن الخطيب، وابن خاتمة، والشقوري في دراسة الطاعون ووضعوا فيه تواليف هدفوا من خلالها التعريف بالطاعون وأنواعه وأسبابه وأعراضه وسبل الوقاية والعلاج منه.

## الهوامش:

[1] الجوهري، أبو نصر إسماعيل، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص1224.

[2] ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة(د.ت) ص4751.

[3]الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص55.

[4] قلعة جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، بيروت، دار النفائس، 1996م، ص469.

[5]ابن سينا، أبي علي الحسين، القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضنّاوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص125.

[6]ابن النفيس، علاء الدين علي، الصيدلة المجربة، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2002م، ص379.

[7] الأنطاكي، داود عمر، بغية المحتاج في المجرب من العلاج، دار الفكر، بيروت،1995م، ص333.

[8] الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص207.

[9] ابن منظور، لسان العرب، ص2677.

[10] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص1213.

[11]الرازي، أبو بكر محمد، الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح: محمد محمد إسماعيل، مج6،ج17، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص6.

[12]ابن الخطيب، لسان الدين، مقنعة السائل عن المرض الهائل، الرباط، دار الأمان، 2015م، ص65-66.

[13]نقلاً عن: بلالطة،عبير،الطاعون الجارف وتأثيره الذهني على إنسان بلاد المغرب الإسلامي إلى تمام القرن9هـ/15م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، الجزائر،(2019-2020) ص 14.

[14]انظر: خياط، يوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت، ص415. أيضاً: منصور، زينب، معجم الأمراض وعلاجها، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010م، ص528.

[15]جبر، أحمد عبد الرازق، الطاعون الخطر القادم، قسم إنتاج الحيوان، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، 2019م، ص2.

[16] جوتفريد، روبرت، الموت الأسود، ترجمة:أبو أدهم، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2017م، ص7.

[17] أحمد، يوسف الحاج ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ط2، دار ابن حجر، دمشق، 2003م، ص610

[18] بلجة،عبد القادر، مملكة غرناطة في مواجهة الطاعون في القرن 8هـ/14م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3،ع2، 2020م، ص152. جوتفريد، الموت الأسود، ص8.

[19] المناجعة، عيد صباح حمدان، المجاعات والأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية في الأندلس من الفتح إلى السقوط(92-897هـ/ 711-1492م) رسالة دكتوراه، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2014م، ص75.

[20] السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، صورة من مخطوطة أصلها في مكتبة المجلس الإسلامي في إيران، مكتبة محمد بن تركي التركي، شبكة الألوكة، ورقة14.

[21] أبو الحب، جليل، الحشرات الناقلة للأمراض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص63.

[22] مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها(CDC)**plague-transmission**، 31يوليو2019م تاريخ الدخول10مايو2021م.

http: //www.cdc.gov/plague/transmission/index.html

[23] السعداوي، أحمد المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون الأعظم والطواعين التي تلته، مجلة معهد الآداب العربية(ابلا)، ع175، تونس، 1995م، ص131.

[24] منظمة الصحة العالمية(2017) الطاعون، تاريخ الدخول10مايو2021م

http://www.who.int/features/qa/plague/ar/

[25] مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها(CDC) **symptoms- plague**27نوفمبر2018م، تاريخ الدخول 10مايو 2021م

http://www.cdc.gov/plague/symptoms/index.html

[26] أبو الحب، الحشرات الناقلة للأمراض،ص63 .

[27] ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت،2008م، ص277

[28] منظمة الصحة العالمية(2017) الطاعون، تاريخ الدخول10مايو2021م

http://www.who.int/features/qa/plague/ar/

[29] ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر، ديوان ابن الوردي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006م، ص89

[30] جبر، الطاعون الخطر القادم، ص ص7-8.

[31]مركز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC ) **symptoms- plague** 27نوفمبر2018م تاريخ الدخول 10مايو 2021م.

http://www.cdc.gov/plague/symptoms/index.html

[32]ابن سيناء، القانون في الطب، ج3، مكتبة المثنى، بغداد، 1984م، ص122.

[33]المقريزي، تقي الدين، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق:محمد عبد القادر، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص81

[34]لمسميات الطاعون الجارف انظر: بلالطة، الطاعون الجارف، ص ص 80-83. أيضاً: السعداوي، المغرب الإسلامي، ص11 .

[35]ووكر، ريتشارد، الأوبئة والطواعين، نقله إلى العربية: مركز ابن العماد للترجمة، الدار العربية للعلوم، بيروت،2007م، ص26

[36]Gasque, Francis Aidan, The Black Death of B1348and1349,[2]edition, London,1908, p8.

[37]المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج4، ص81

[38]Gasque ,The Black Death, p14.

[39]فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، بيروت،دار الجيل، 1993م، ص113.

[40]ابن الخطيب، مقنعة السائل ، ص65.

[41]Gasque, The Black Death , p12.

[42]ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص66.

[43]Gasque ,The Black Death, p9.

[44]ووكر، الأوبئة والطواعين، ص27.

[45]أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي، ص607.

[46]أحمد،المرجع السابق، ص607.

[47]ابن حنبل، أحمد،مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج42، رقم الحديث(25118 ) ، 2001م،ص53 .

[48]أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي ، ص608.

[49]ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، الطب النبوي ، دار الفكر،بيروت(د.ت) ص34.

[50]انظر: ابن الخطيب، مقنعة السائل ، ص48.

[51]المصدر السابق، ص73-74.

[52]البخاري،صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، رقم الحديث(5774) دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ص 1461.

[53]زينل، مهاد عباس، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م، ص173.

[54]رشيد، يماني، موقف أطباء غرناطة من وباء منتصف القرن الثامن الهجري، مجلة كان التاريخية، ع43، 2019م، ص119-120.

[55]البياض،عبدالهادي، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، بيروت، دار الطليعة، 2008م، ص266.

[56]ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مج3، القاهرة، مكتبة الخانجي،1975م، ص242.

[57]النباهي، أبو الحسن، تاريخ قضاة الأندلس، القاهرة، دار الكاتب المصري، 1948م، ص156.

[58]ابن الخطيب، مقنعة السائل ، ص ص66-67.

[59]بلالطة، الطاعون الجارف، ص24-25.

[60] ابن الخطيب، مقنعة السائل ، ص67.

[61]انظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه: عبد الهادي التازي، مج1، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية،1997م، ص326. أيضاً: صلاح، محمد حمزة، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر(491-923هـ/1097-1517م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م، ص167.

[62]ابن الخطيب، مقنعة السائل ، ص56.

[63]النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص156.

[64]رشيد، يماني، تداعيات وباء منتصف القرن الثامن الهجري على الحياة الفكرية في غرناطة، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج1،ع2 ، مخبر الجزائر والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، الجزائر، 2015م، ص 50 .

[65]ابن الخطيب، الإحاطة، مج3، ص242.

[66]النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص154-155.

[67]ابن الخطيب، الإحاطة، مج3، ص78-79.

[68]القاضي، أبو العباس أحمد، درّة الحجال في أسماء الرّجال، ج1، 1971م ، ص133-135.

[69]ابن الخطيب، (مقنعة السائل) المرجع السابق ، ص77.
[70]رشيد، تداعيات وباء، ص50.
[71]ابن الخطيب، (مقنعة السائل) المرجع السابق ، ص81.
[72]بلجة، مملكة غرناطة ، ص162.
[73]النباهي، تاريخ قضاة الأندلس ، ص156.
[74]ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص95. الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ، دار القلم، بيروت،1981م، ص548.
[75]الصلابي، محمد ياسر(2002م) أثر القحط والمجاعات والأوبئة على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى خلال أواخر العصر الوسيط، الأيام الوطنية العاشرة: المجاعات والأوبئة في تاريخ المغرب، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، ص170.
[76]لترجمته انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام ، ط7،ج1، دار العلم للملايين، بيروت،1986م، ص176. أيضاً: حميدان، زهير، الموسوعة العربية، مج8، دمشق، 2003م، ص724-725.
[77]ابن الخطيب، (مقنعة السائل) المرجع السابق، ص18-19.
[78]زينل، الإنجازات العلمية ص ص170-171.
[79]بلالطة، الطاعون الجارف، ص53.
[80]زينل، الإنجازات العلمية، ص170.
[81]ابن الخطيب، مقنعة السائل ، ص48.
[82]الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15،ج6، دار العلم للملايين،بيروت،2002م، ص235.
[83]ابن الخطيب، (مقنعة السائل) المرجع السابق، ص 76.
[84]ابن الخطيب، المرجع السابق، ص 65-66.
[85]ابن الخطيب، (مقنعة السائل) المرجع السابق ، ص72.
[86]ابن الخطيب، (مقنعة السائل) المرجع السابق ، ص67.
[87]شقورة: مدينة بالأندلس شمالي مرسية. ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت(د.ت) ص 355.
[88] ابن الخطيب، الإحاطة ، مج3، ص177-178. بلالطة، الطاعون الجارف، ص39
[89]رشيد، موقف أطباء غرناطة، ص120.
[90]ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص ص22-23.

[91]ابن الخطيب، المرجع السابق، ص22. بلالطة، الطاعون الجارف، ص44.

[92]بلالطة، الطاعون الجارف، ص53.

[93]ابن الخطيب، مقنعة السائل، ص23.

[94]ابن الخطيب، المرجع السابق، ص23.

[95]الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط9،ج5، دار العلم للملايين،بيروت، 1986م، ص67 .

[96]عبد الرحيم، رائد، رسالة النبأ عن الوبا لزين الدين بن الوردي - دراسة نقدية- مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 24(5) 2010م، ص1495 .

[97]ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، ص89.

[98]ابن الوردي، المرجع السابق، ص90.

[99]ابن الوردي، ، ص87.

[100]عبد الرحيم، رسالة النبأ عن الوبا، ص1502-1504.

[101]ابن الوردي، ديوان ابن الوردي، ص90.

[102]الزركلي، الأعلام، ص306.

[103]النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص156 .

[104]الزركلي، خير الدين، الأعلام ، ط7،ج3، بيروت، دار العلم للملايين، 1986م، ص330.

[105]ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر،ج7، بيروت، 1970م، ص 398 .

[106]ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص277 .

[107]الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15،ج6، دار العلم للملايين،، بيروت، 2002م، ص235.

[108]ابن بطوطة، تحفة النظار، مج1 ص ص325-326.

[109]حاجي، خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت) ص757.

[110]ابن أبي حجلة، دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة،(صورة من مخطوط) أصل النسخة في مكتبة الاسكوريال، مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، شبكة الألوكة، ورقة 4ب.

[111]ابن أبي حجلة، دفع النقمة، ورقة75أ ب.